**جامعة محمد الشريف مساعدية سوق أهراس**

**قسم اللغة العربية وآدابها**

**سنة ثانية دراسات أدبية الأستاذة :شادية بن يحي**

**المحاضرة الخامسة : النقد** النفسي

**توطئة :**

**يعود** [**المنهج النفسي**](https://www.bts-academy.com/serv_det.php?page=31&title=%D8%A5%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AF_%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC%D9%8A%D8%A9_%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%AC%D8%B3%D8%AA%D9%8A%D8%B1_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%A9) **بتاريخه إلى العهود القديمة ، حيث نجد أن أفلاطون قد تحدث عن هذا المنهج ، فقد وجد أن العواطف تأثر على الإنسان بشكل كبير ، ولأن الشعر يحرك عواطف الإنسان فقام بطرد الشعراء من مدينته الفاضلة .  
أما في حال عدنا إلى عصر ازدهار الثقافة العربية فسنجد أن للعرب قد تحدثوا بشكل كبير عن هذا المنهج وأول من تحدث هو ابن قتيبة ، ولقد كان ذا خبرة بأحوال النفس فحدد الوقت المناسب لقول الشعر ، حيث وجد أن معظم الشعراء ينظمون شعرهم في أول الليل ، الخلوة ، المسير ، صدر النهار ، وفي الأمراض والعلل .**

**ولم يكن ابن قتيبة الوحيد في هذا المجال فهذا القاضي الجرجاني فقام بتحليل الملكة الشعرية ، وقال بأن الشعر يدل على نفسية وطباع الشاعر ، فمن كان شعره سلسا وسهلا فإن نفسه سمحة ، ومن كان شعره فظا فأن شخصيته فظة ، ومن كان شعره رقيقا فهذا يدل على رقة مشاعره .**

**وإذا سرنا في النقد العربي فسنجد أن ابن طباطبا قد تحدث عن** [**المنهج النفسي**](https://www.bts-academy.com/serv_det.php?page=31&title=%D8%A5%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AF_%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC%D9%8A%D8%A9_%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%AC%D8%B3%D8%AA%D9%8A%D8%B1_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%A9) **، ويقول بأن القارئ إن ارتاح إلى النص فهذا يعني أن نفسية كاتبه مريحة .  
وعلى الرغم من عدم وجود منهج واضح في الأدب العربي إلا أن النقاد العرب تحدثوا عن المنهج النفسي في أماكن متفرقة من كتبهم .**

**أما المنهج النفسي عند الغرب فلم يظهر إلا في القرن التاسع عشر مع ظهور علم النفس وظهور رائده سيغموند فرويد، حيث قال فرويد أن العمل الأدبي له هدف وغاية سعى الأديب لإيصالها من خلاله ، فقد يعبر الأديب في أدبه عن رغبات مكبوتة لا يستطيع إشباعها في الواقع ، فيقوم بإسقاطها على شخصيات عمله ، لذلك رأى فرويد أن دراسة شخصية القصة ستدل على حالة الكاتب الشخصية ورغباته المكبوتة ، ويرى فرويد أن مرحلة الطفولة تلعب دورا في حياة الأديب ، فإن عانى من رغبات مكبوتة فإنها ستظهر بشكل جلي في أدبه .  
ووافق يونغ تلميذ فرويد أستاذه في بعض الجوانب لكنه رفض مغالاته في حصره الإبداع الفني تحت إطار العقد النفسية   
أما أدلر فخالف فرويد في أفكاره وقال بأن التعلق بالحركة لإثبات الذات هي الدافع الأساسي والمحرك الرئيسي للإبداع في النفس البشرية .  
تعريفه:   
هـو المنهج الذي يستمد آلياته النـقدية مــن نظــرية التحليل النفـــسي التي أسسها الطبيب النـمساوي سيغموند فرويد فسر على ضوئها السلوك البشــري برده إلى منطقة اللاوعي (اللاشعور)1   
إن منطقة اللاشعـور هي خزان لمجموعة مــن الرغبات المكـبوتة التي أن تشبع بكيفيات مختلفة فقد نحلم بهذه الرغبات في أحلام يقظة أو نوم ، ونقد نجسدها من مجموعة من الأعمال الإبداعية ( شعر ، رسم موسيقى ، ...)   
مبادئ المنهج النفسي  
يقوم المنهج النفسي على مجموعة من المبادئ أهمها :  
- النص الأدبي مرتبط بلاشعور صاحبه   
-وجود بنية نفسية متجذرة في لاوعي المبدع تتجلى بشكل رمزي على سطح النص ، وأثناء تحليل لابد من استحضار هذه البنية.  
-يعتبر رواد المنهج النفسي الشخصيات الموجودة في الأعمال الأدبية شخصيات حقيقية لأنها تعبر عن رغبات ووقائع حقيقية مكبوتة في لاشعور المبدع.  
-الأديب شخص عصابي يحاول أن يعرض رغباته في شكل رمزي مقبول اجتماعيا 2  
مجالات النقد النفسي  
يركز المنهج النفسي في دراسته للأعمال الإبداعية على الجوانب مختلفة نذكر منها :   
1-عملية الإبداع الفني   
إن العنصر النفسي أصل مــن أصول العـمل الأدبي، أي أنه تجــربة شعورية تستجيب لمؤثرات نفسية ، والسؤال المطروح كيف تتم عملية الإبداع الفني والأدبي ؟   
يرى فرويد أن العمل الأدبي يمكن النظر إليه من خلال علاقته بأنشطة بشرية ثلاثة : اللعب ، التخيل والحلم . فالإنسان يلعب طفلا ويتخيل مراهقا ويحلم أحلام يقظة أو نوم وهو في كل هذه الحالات يشكل عالما خاصا به ، وما أشبه المبدع بالطفل الذي يلعب عندما يصنع عالما من خيال يصلح فيه من شأن الواقع . 3  
والإبداع شبيه بالتخيل ، لأن التخيل عند المراهق يعادل اللعب عند الطفل .   
والإبداع شبيه بالحلم من حيث أنه انفلات من الرقابة ، ومن حيث أن الصور فيه رمزية لها ظاهر وباطن .   
وقد ركز فرويد على هذا الجانب تحديدا – ارتباط الأدب بالحلم- لأن كلا منهما يمثل انفلاتا من الرقابة وهروبا من الواقع4**

**ولذلك قسم فرويد النفس البشرية إلى مناطق ثلاثة :   
أ-الأنا : وهو الجانب الظاهــر مــن الشخصية وهـذا الجانب يتأثر بعالم الواقــع مــن ناحية وبعالــم اللاشعور من ناحية أخرى ، وهو يميل أن تكون تصرفاته في حدود المبادئ الخــلقية التي يقــــــرها الواقع5.**

**ب- الأنا العليا : وتتكون منذ الطفولة فالطفل يزن الأمور حسب نظرة والده، فالطفل يعجب بوالده الذي يجمع بين القوة والعطف وقد لخص الدكتور عبد العزيزالقوصي صفات هذه المنطقة بقوله : ً إنها النقد الأعلى الذي يشعر الأنا بالخطيئةً وهذا يعني أن هذه المنطقة تراقب الأنا ولا دخل لها بعملية الإبداع الفني .   
ج- الهو أو الهي : يرى فرويد أن هذا الجانب من أهم الجوانب في حياة الإنسان، ومن صفاته :  
-إنه لا يتجه وفق المبادئ الخلقية   
-إنه جانب لاشعوري  
-يسير على مبدأ تحقيق اللذة والألم  
-لا يتقيد بقيود منطقية   
-من مركباته النزعات الفطرية والوراثية ، وأهمها االنزعة الجنسية 6  
ولذلك اعتمد فرويد مجموعة من العقد أهمها الغريزة الجنسية ومن أبرز هذه العقد :  
-عقدة أوديب : ميل الذكر إلى أمه جنسيا  
-عقدة الكترا : وهي عكس العقدة السابقة ، أي ميل البنت إلى والدها جنسيا  
-العقدة النرجسية : حب المرء نفسه جنسيا  
-عقدة الخصاء : وهي خوف المرء خوفا لاشعوريا من فقدانه أعضاءه التناسلية عقابا له على إتيانه أفعالا محرمة .  
فالإنسان حسب فرويد إنسان غير سوي تسره الغريزة الجنسية، وما يظهر من مظاهر الحماسة إشارة إلى هـذه الغـريزة ورمز لها.7  
2- النص وسيرة المؤلف  
وفي هذا التطبيق يفسر النص من خلال حية مؤلفه ، في المقابل استنباط حياة المؤلف من خلال نصوصه .أي اتخاذ النص وثيقة تعين على سبر أغوار الكاتب النفسية.   
ويحاول الناقد التقاط ما أمكنه من جزئيات السرية الذاتية للمؤلف : طفولته ، نشأته ، وظروف حياته ، ومسودات كتبه واعترافاته ، وكل ما من شأنه أن يساعد على تحليل نفسية الكاتب.   
3- النص والمتلقي  
وهنا يعنى الناقد بعلاقة العمل الأدبي بالآخرين ، وتأثرهم به مجيبا بذلك على سؤال تردد طرحه كثيرا ,هو: لماذا يستثيرنا الأدب ؟   
فأجاب البعض قائلا: إنه يستثيرنا لأنه يقدم في شكل رمزي ، فنحن نعيش تجاربنا السابقة مع هذا النص.   
وهنا يكون التركيز على المتلقي ومدى استجابته نفسيا لهذا العمل الأدبي .**

**عيوب المنهج النفسي  
يعامل المنهج النفسي الأدب الجيد بنفس معاملة الأدب الرديء ، وذلك بسبب نظرته للأدب على أنه وثيقة نفسية فقط لا غير ، تعبر عن رغبات الشاعر أو الكاتب المكبوتة .  
يعتمد المنهج على الفرضيات والكشوفات التي يقوم باكتشافها علم النفس ، دون الأخذ بعين الاعتبار أن هذه النظريات قد تكون خاطئة أو لا يمكن تطبيقها على الأديب .  
من خلال المنهج النفسي يظهر الأدب وكأنه تعبير عن الحالات الشاذة والرغبات المكبوتة وهذا الأمر غير صحيح .**

**3- المنهج النفسي :  
يرى مؤرخو النقد أن النقد النفسي يبدأ في بداية القرن العشرين مع ظهور علم النفس التحليلي على يد فرويد، وما أثاره أتباع يونج في الحديث عن الأسطورة والرمز، وبهذا يكون فرويد ويونج، وإدلر وراء دراسات كثيرة تناولت الأدب، ولاسيما الشعر منه بيد أن تاريخ النقد النفسي أبعد من ذلك بكثير، فهو موغل بالقدم؛ ولهذا نرى أن ستانلي هايمن يقرر أن النقد بعامة كان نفسيا في جملته، وأن أرسطو يعد أبا شرعيا للنقد النفسي، ويبدو أن ستانلي يشير إلى ما قرره أرسطو من علاقة بين الأدب والنفس الإنسانية عندما رأى أن المسرحية (المأساة) وظيفة نفسية سماها (التطهير ) وقصد به أن مشاهدة المأساة تثير عند المتلقي عاطفتي الشفقة والخوف، ومن ثم يتخلص منهما أو يتطهر، ويحل الاعتدال والاتزان محل الإسراف والحدة في عواطفه وانفعالاته.  
لكن هذا النقد لم يصبح اتجاها إلا بعد أن ظهرت نتائج دراسات الفرويدين للغة والباطن، وكذلك بعد أن أفاض أتباع يونج في الحديث عن الأسطورة والرمز.   
ويعد الناقد الفرنسي سانت بيف من الممهدين لظهور المنهج الفرنسي، وذلك لأنه ربط بين حياة الأديب، وشخصيته، ونتاجه وذهب إلى أننا إذا استطعنا أن نكتسب معرفة بحياة الأديب والمؤثرات الرئيسة فيه أمكننا أن نصل إلى فهم صحيح لآثاره الأدبية  
ويرى ويلبير سكوت في مناقشة للاتجاه النفسي في نقد عن أصل التسمية، فيجعله النقد المعتمد على التحليل النفساني، ويقرر أنه بدأ بعد ترجمة كتاب فرويد ((تفسير الأحلام)) سنة 1912 م إلى الانجليزية، ويشير سكوت إلى شيئين عملا على دعم هذا الاتجاه الأول: ما كشفت عنه الطبيعة من علل رصدها الأدب، والثاني اتساع رقعة الخيال، وانفراط الرمزية والسريالية عن المذهب الرومانسي، فتعقدت الحيوات المثيرة للانفعال والمفعمة بالأحلام والقائمة على تداعي الأفكار، وازدحام الأعماق أو الأخيلة بالأنماط العليا، والأشكال الأسطورية المختلفة.  
هذا، وقد سلك الفرويديون في دراستهم مسلكين: أما الأول فهو استخدام العمل الفني وثيقة نفسية لدراسة شخصية الفنان وفهمها، وما فيها من عقد وأمراض، وأما الثاني فهو اتخاذ شخصية الفنان أو نفسيته وسيلة، أو أداة لفهم العمل الفني وتفسيره، ومن الواضح أن النظرة الأولى لا تهم إلاّ علم النفس أما النظرة الثانية فكثيرا ما كانت ذات نفع جزيل في النقد التفسيري، وخاصة عندما تكون رمزية العمل غامضة أو ملتوية بل إن أعظم ما أسهمت به الفرويدية قد يكون إظهارها لثراء المضامين الرمزية في أعمال متعددة، والمعاني الكامنة الخفية التي انبثقت منها، وقد تمكنت الفرويدية من إظهار ذلك عن طريق كشفها لأصول هذه الرموز في حاجات الفنان ودوافعه النفسية.  
ولابد من الإشارة أن النقد النفسي قد خطا خطوات نوعية على يد شارل مورون الفرنسي، وهو يؤكد أن التحليلات الفرويدية تحكمها قواعد التشخييص الطبي المفروضة عليه من الخارج في حين يكتشف تحليلا نفسيا أدبيا بادئا من النص، ومنتهيا فيه وإليه وإلى الأبد.  
وفي أدبنا العربي الحديث تصدى أمين الخولي لتحليل حياة أبي العلاء المعري مستندا إلى المنهج النفسي، ويكتب محمد خلف أحمد (( من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده)) وتأتي دراسة مصطفى سويف الموسومة بـ ((الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر)) خاصة في المقدمة وحاول من خلالها الكشف عن أسرار الخلق الفني معتمدا المنهج التجريبي في علم النفس بعامة والمنهج التكاملي بخاصة.**

**المراجع المعتمدة :**

**1 يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي ، جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ،2007 ص22 .  
2 المرجع نفسه ، ص 22- 23**

**3 وليد قصاب مناهج النقد الأدبي دار الفكر دمشق ، ط1ن 2007 ، ص 54.  
4 محمد صايل حميدان قضايا النقد الأدبي الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع ، الأردن، ط1، ،1991 ص 96.  
5 وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي، ص 55.  
6 صايل حميدان 97.  
7 وليد قصاب 57-58.**